نساء سودانيات يطالبن بإحلال السلام أثناء مؤتمر عُقد في أوغندا

تعليق على الصورة: المشاركون في المؤتمر يتحاورون مع قيادات نسائية سودانية في كمبالا بأوغندا. مصدر الصورة: هيئة الأمم المتحدة للمرأة/ جيمس أتشوري.

"يجب أن نعمل معاً لصياغة رؤية واضحة لتحقيق تطلعات الشعب السوداني، واستعادة الأمن والسلام، وإقامة دولة مدنية يتمتع فيها جميع المواطنين بالمساواة وتتاح لهم الفرص بصرف النظر عن النوع الجنساني والانتماء الإثني أو الديني أو القبلي".

هذه هي كلمات سامية أرقاوي، وهي محامية ومؤسِّسة منظمة "نساء ضد الحرب" وعضوة في "منبر السلام من أجل السودان"، وهي مبادرة لبناء السلام نظمتها منظمات ومبادرات سودانية تقودها نساء بدعم من هيئة الأمم المتحدة للمرأة.

منذ اندلاع القتال بين القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع في 15 نيسان/ أبريل 2023، قُتل مئات الأشخاص وأصيب آلاف الأشخاص بجراح. ووجدت تقارير صادرة عن الأمم المتحدة أن العنف الجنساني ازداد أثناء النزاع، وأن الوضع الإنساني ازداد سوءاً إلى حد كبير مع تصاعد أسعار الأغذية ومحدودية إمكانية الحصول على الماء والتيار الكهربائي.

يتألف "منبر السلام من أجل السودان" من أكثر من 49 من المبادرات السلمية والمبادرات الإنسانية ومنظمات المجتمع المدني التي تقودها نساء، وتتضمن تمثيلاً لجميع مناطق البلد.

وبعد فترة وجيزة من اندلاع القتال، قامت هيئة الأمم المتحدة للمرأة وشركاؤها، بمن فيهم الاتحاد الأفريقي وشبكة القائدات الإفريقيات، وبناءً على طلب من "منبر السلام من أجل السودان"، بتنظيم بعثة تضامن افتراضية رفيعة المستوى لدعم الدعوات التي تطالب بإنهاء النزاع وإعلاء صوتها، وتسليط الضوء على تأثير النزاع على النساء والبنات، وحشد الدعم لجهود النساء في مجالات بناء السلام وتوفير الحماية.

وفي أواخر تشرين الأول/ أكتوبر، وبعد فترة وجيزة من اجتياز النزاع شهره السادس، نظمت هيئة الأمم المتحدة للمرأة بالاشتراك مع الهيئة الحكومية الدولية المعنية بالتنمية، والاتحاد الأفريقي، المركز النسائي الدولي للسلام، مؤتمراً مع نساء سودانيات معنيات ببناء السلام، وذلك في كمبالا بأوغندا.

وتضمّن المؤتمر مشاورات مع أكثر من 400 امرأة من 14 ولاية سودانية، وذلك حول أولوياتهن ومطالبهن، وذلك بهدف بناء جسور بين النساء في السودان وفي البلدان في جميع أنحاء المنطقة. وانضمت نساء سودانيات إلى المؤتمر عبر شبكة الإنترنت ووجاهياً، وكان بينهن العديد من اللاجئات والنساء اللاتي يعشن في المنفى.

وهدف المؤتمر أيضاً إلى تعزيز القيادات النسائية وتسليط الضوء على الدور الرئيسي الذي تؤديه النساء والشابات السودانيات في حشد حركة السلام.

تاريخ طويل من بناء السلام

وقالت ممثلة هيئة الأمم المتحدة في السودان، ادجاراتو نديايي، "إن لدى النساء السودانيات سردهن الخاص حول العزم والقدرة على التحمل بوصفهن فاعلات من أجل السلام. ولم تتمكن النزاعات والتشريد أبداً من زعزعة مهمتهن من أجل السلام حسبما شهدنا في هذا التجمع اليوم وبفضل جميع مبادرات السلام والاستجابات التي تقودها النساء على الأرض وفي أجزاء أخرى من العالم".

لقد انضمت نساء عديدات إلى الثورة السودانية التي انطلقت في عام 2019 وأدت إلى الإطاحة بالرئيس عمر البشير بعد 30 عاماً من سيطرته على السلطة. وقد تمكنت النساء من تنظيم احتجاجات ومن دعم الشباب أثناء الاضطرابات، وقد سلطت وسائل الإعلام البديلة التي برزت بعد الثورة الضوء على النشاط الذي تقوم به النساء. بيد أن عام 2019 يمثل حلقة واحدة فقط من سلسلة طويلة من العمل النسائي من أجل السلام والعدالة في هذا البلد.

وقال الأمين التنفيذي للهيئة الحكومية الدولية المعنية بالتنمية، السيد وركنا قبيو، "منذ تأسيس السودان قبل 67 عاماً، ظلت نساء السودان دائماً واقفات كمنارة للأمل وصوت للعقل أثناء الأزمات المتتابعة التي واجهها البلد".

وأضاف السيد قبيو، "لنتذكر الكلمات الحكيمة للمثل الأفريقي: 'عندما يذهب الرجال للحرب، تعكف النساء على تصويب ما يفسد'. ويمكننا معاً أن نمكّن نساء السودان ليكنّ فاعلات من أجل السلام وإعادة بناء أمتنا المشتركة".

دعوات لإحلال السلام فوراً

وعلى هامش المؤتمر، قالت سوزان حسين، وهي ناشطة نسائية سودانية تعيش كلاجئة في أوغندا، "يجب أن تتوقف هذه الحرب بأسرع وقت ممكن، ليس فقط في الخرطوم، بل أيضاً في جميع أنحاء السودان".

وقالت سوزان حسين أيضاً، "بالنسبة لي، يعني هذا المؤتمر منبراً [ومنتدى] للمقاومة، منبراً يمكنني أن أمثل من خلاله تنوع نساء السودان". وأضافت بأنها تأمل بأن المؤتمر سيربط "الجماعات النسائية المختلفة لصياغة جدول أعمال نسائي" لمقاومة العنف ضد النساء.

وتتمتع المنظمات السودانية التي تقودها النساء بتجارب وخبرات للعمل على موضوعات حساسة، بما في ذلك العنف الجنساني، وتوفير الخدمات للنساء والبنات والمسنين والأفراد ذوي الإعاقة.

وقالت ناشطة قدّمت إفادة في المؤتمر، "لا يَعتبِر الرجال أن مشاركتنا ذات أولوية، وهم لا يستجيبون لمطالب النساء بالمشاركة في المفاوضات".

وأضافت، "نحن قادرات على تمثيل أنفسنا في أي منبر، ولا نريد أن يتحدث الرجال نيابة عنا".

واقتبست إفادة أخرى ما قالته امرأة طلبت عدم الكشف عن هويتها لحماية سلامتها، حيث أشارت إلى أنه من الصعب مواصلة البرامج الحالية المعنية بالنساء أثناء النزاع. وبينما كانت هذه البرامج تتمكن سابقاً من توفير مجموعة لوازم للناجيات من العنف الجنسي، "أصبحنا غير قادرين حالياً على الوصول إلى الناجيات لمساعدتهن".

وتمثل الحرب الحالية تجلياً لعوامل سياسية واجتماعية واقتصادية أوسع. وأشارت أرقاوي إلى أن السلام مرتبط ارتباطاً وثيقاً بمكافحة "الفقر والتهميش والتمييز، وبإقامة بيئة صحية وقادرة على التحمل".

وقالت أرقاوي، "نأمل أيضاً بأن نعمل معاً لتطوير توافق آراء سياسي بين فئات الناس يتضمن عناصر النجاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي".

وأوضحت أنه لا يمكن لعملية السلام "أن تضمن استمرار هذا النهج، وشفاء الجروح، وإصلاح النسيج الاجتماعي، وبعث الحيوية في أوردة الأمة" إلا من خلال تطوير اتفاقيات بين جميع الفاعلين السياسيين.